قرين

انكروا انه اله واحد ولو انهم كانوا انكروا الله تعالى ما كانوا مشركين وانما كانوا كا
فمين يشركون اذا انكروا الله تعالى ولذلك قالوا اجعل الالهة الها واحدا
وما قالوا اجعل الالهة اسمه فان الله تعالى ليس عند المشركين بالجعل **قال**
الشيخ محيي الدين وقد عصم الله تعالى الاسم الله ان يطلق على احد وما عصم
الطلاق لفظ اله قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ولله تعالى في ذلك
سر يعلمه العلما بالله تعالى لا يسطر في كتاب لان الكتاب يقع
في يد اهله وغير اهله **فان قيل** فما الطف الاوثان وما اكثفها **فالجوا** ب
كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الخامس والسبعين ومائتين ان الطف
الاوثان الهوى واكثفها الحجارة ولهذا قال المشركون لما دعوا الى
توحيد الاله في الالوهية اجعل الالهة الها واحدا افرد الله تعالى عليهم
بقوله ان هذا الشي عجاب فهو من قول الحق تعالى عندنا لا من قول الكفار
خلاف ما وقع لبعض المفسرين فان التعجب الواقع من جهة الحق تعالى انما
وقع من فعل الكفار حين قالوا اجعل الالهة الها واحدا لما دعوا الى توحيد
الاله في الالوهية وانه اله واحد وهم يعتقدون كثرتها فاخبر تعالى انه
الكفار هو قولهم الها واحدا واما قوله ان هذا الشي عجاب فليس من قولهم
قلت ويؤيد ما نسبه الشيخ لبعض المفسرين ان المتعجب لا يتعجب
الا مما دعليه من الامور الغريبة التي لا علم له فيها والله تعالى منزه
عن ذلك **قال** الشيخ رحمه الله يعلم عقلا ان الاله لا يكون بجعل جاعل
فانه اله بنفسه ولذلك وبخ الخليل عليه السلام قومه لما نحتوا اصنامهم
بقوله اتعبدون ما تنحتون لما علم في فطرة العقل ان الاله لا ينا ثر
وقد كان هذا الاله الذي اتخذوه خشبة يلعب بها الصبيان او حجرا
يستجمر به ثم اخذه هذا المشرك وجعله الها يذل له ويسال اليه في
الشدايد ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا ففي مثل هذا يقع التعجب

مع

٢٥

مع وجود العقل فتعجب الحق من ذلك ورسوله ليعلم المحجوبين ان الامور كلها
بيد الله عز وجل وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل بما يلقي اليها ربها
وخالقها ولهذا تفاوتت درجاتها فمن عقل مجبول عليه قفل ومن عقله
محبوس في كن ومن عقل طلع على سر الله صدا فنعلم ان العقول لو كانت
تعقل بنفسها لما انكرت توحيد موجدها فلهذا احالنا التعجب ليس
من قول الكفار انتهى **فان قلت** فهل عدم كون الحق تعالى لم يولد من خصائصه
ام يشاركه في ذلك خلقه **فالجواب** كما قاله الشيخ في الباب الخامس
والاربعين وثلاثمائة ان عدم الولادة ليس خاصا بالحق تعالى فان
ادم عليه السلام ايضا لم يولد ولكن لما كانت الولادة معلومة عند
السايلين خوطبوا بما هو معلوم عندهم ونزه الحق تعالى نفسه عن
مجانسة خلقه انتهى **قلت** فقوله تعالى ان هذا الشي عجاب يحتمل ان
يكون التعجب من جهة الحق جل وعلا نزلا ويحتمل ان يكون من جهة
الكفار اما من جهة الحق فهو لكونهم قالوا بتعدد الالهة واما من
جهة الكفار فمن كون الاله واحد فكلام الشيخ على احد الاحتمالين
فان قيل فهل وصف الشرك بانه ظلم عظيم راجع الى ظلم العبد
ب نفسه او الى ظلم غيره من الخلق او الى ظلم صفات الالوهية **فالجوا** ب
ما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات
ان الشرك انما هو من مظالم العباد قال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فياتي يوم القيمة من اشركوه مع الله تعالى في
الالوهية من كوكب وحيوان ونحو ذلك فيقول يا رب خذ لي مظلمتي من
الذي جعلني الها ووصفني بما لا ينبغي لي فياخذ الله مظلمته من المشرك
ويخلده في النار مع شريكه ان كان حجرا او حيوانا غير انسان اما الانسا